مفهوم الجهاد في الاسلام ودور المرجعية الرشيدة في الدعوة اليه للدفاع عن الوطن

ا.د عهود حسين جبر
م .حوراء مهدي عبد الصاحب
جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

The concept of jihad in Islam and the role of the rational reference In calling him to defend the homeland

Jihad is one of the pillars of the true Islamic religion, and jihad was imposed on Muslims after they were threatened by their enemies from the polytheists who were plotting to destroy Islam and Muslims. And it was necessary to take an inevitable stand to fight the Quraish, so the first combative steps that Muslims could take, after what they saw of torture, looting and confiscation of money, is to attack the commercial convoys of the Quraish heading to the Levant, and this was the beginning.Victory was theirs. Were it not for the Muslims' jihad, they would not have imposed their prestige, and Islam would not have spread.

One of the reasons for this victory was the true faith that filled the hearts of Muslims, their faith in their religion and their Noble Prophet. Since that time, Muslims have been ready to defend the land and honor. The fatwa of the reference was issued in the Twentieth Revolution. The people struggled with colonialism and took their spiritual and religious reference as a guide and directive to move forward in resisting the occupation. And the weapon.

And here is history repeating itself with Mr. Al-Sistani's call for a fatwa of jihad against ISIS organizations

that wreaked havoc in the land, and the Iraqis responded, as did their ancestors, so they responded to the call of the rational reference, sacrificing their pure souls and their pure blood.

After this introduction, I would like to show the plan that I followed in the research, as shown in the first topic:

The concept of jihad in Islam.

The second topic dealt with the controls and provisions of jihad.

As for the third topic: it focused on the fatwa of Sayyid al-Sistani, the reasons for the fatwa, and its results.

The research ended with the results it reached.

المقدمة

يعد الجهاد ركنا من أركان الدين الاسلامي الحنيف ، وقد فرض الجهاد على المسلمين بعد ان تعرضوا للتهديد من قبل اعدائهم من المشركين الذين كانوا يخططون للقضاء على الاسلام والمسلمين ، و لم يترك الكفار النبي ومن معه في حالهم وانما كانوا يحيكون المؤامرات والمكائد لإيذاء النبي والمسلمين من المهاجرين والانصار .وكان لابد من اتخاذ موقف حتمي قتال قريش فكانت أولى الخطوات القتالية التي يمكن للمسلمين أن يتخذوها بعد ما رأوه من تعذيب ونهب ومصادرة أموال، هو مهاجمة القوافل التجارية التابعة لقريش والمتجهة إلى بلاد الشام، وكانت هذه البداية.

فكان النصر لهم . ولولا جهاد المسلمين لما فرضوا هيبتهم ولم ينتشر الاسلام .

وكان من اسباب هذا النصر الايمان الحقيقي الذي ملأ قلوب المسلمين ، إيمانهم بدينهم وبنبيهم الكريم .

ومنذ ذلك الوقت والمسلمون جاهزون للدفاع عن الارض والعرض ، فكانت فتوى المرجعية في ثورة العشرين ، وقد ناضل الشعب الاستعمار واتخذ من مرجعيته الروحية والدينية مرشدا وموجها للمضي في مقاومة الاحتلال ، وكان لهم الدور المشرف في

استنهاض الهمم وحشد الناس في مقاومة الاحتلال البريطاني الذي كان يمتلك القوة والسلاح .

وها هو التاريخ يعيد نفسه بدعوة السيد السيستاني الى فتوى الجهاد ضد تنظيمات داعش

التي عاثت في الارض فسادا ، وقد لبى العراقيون مثلما لبى اجدادهم فاستجابوا لنداء المرجعية الرشيدة ، مضحين بأرواحهم الطاهرة ودمائهم الزكية .

وبعد هذه المقدمة أود ان أبين الخطة التي اتبعتها في البحث مبينة في المبحث الاول : مفهوم الجهاد في الاسلام .

وقد تناول المبحث الثاني :ضوابط الجهاد وأحكامه .

أما المبحث الثالث: فقد ركز على فتوى السيد السيستاني ، أسباب الفتوى ، نتائجها .

وقد انتهى البحث الى النتائج التي توصل اليها .

المبحث الاول

مفهوم الجهاد في الاسلام

يشكل الحديث عن الجهاد أهمية كبيرة لأنه ركن اساس من اركان الدين الاسلامي الحنيف والجهاد أو الجهاد في سبيل الله هو مصطلح إسلامي يعني جميع الأفعال أو الأقوال التي تتم لنشر الإسلام، أو لصد عدو يستهدف المسلمين، أو لتحرير أرض مسلمة، أو لمساعدة مسلم ما والمسلمين.

وقد ذكرت آيات كثيرة تتحدث عن الجهاد منها قوله تعالى :(وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ)[1]

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [2]

وقد ارتبط الجهاد بالمعارك والغزوات التي خاضها رسولنا الاكرم (عليه وآله الصلاة والسلام) ضد الكفار وكان للجهاد اسبابه منها يتصل بخطورة الاعداء فهم يكيدون

للقضاء على الرسول الكريم واتباعه من المسلمين، ومن الاسباب الاخرى المهمة نشر الاسلام في ارجاء الجزيرة العربية وخارجها .

وقد انطلق النبي (صلى الله عليه وآله سلم) في حركته العسكرية من مفهوم الجهاد والتضحية من

أجل الدين بدلا عن مفهوم العصبية والثأر، وقد ورد الجهاد عندما ذكرت معركة بدر الكبرى في القرآن الكريم إذ لم يترك الكفار النبي عليه الصلاة والسلام ومن معه في حالهم وانما كانوا يحيكون المؤامرات والمكائد لإيذاء النبي والمسلمين من المهاجرين والانصار وكان لابد من اتخاذ موقف حتمي في قتال قريش . وقد جاء الإذن بالقتال بعد أن أصبح للمسلمين قوة، لا يستهان بها، فلا بدّ لمن يريد أن يقيم دولة أن تكون له المقدرة للدفاع عنها وقد أحاط النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) بكل هذه الامور وتحققت كل أسباب المواجهة فأذن الله لهم في الحرب ، وجاء الاذن لهم في الآية الكريمة: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِير)

ولا تتحقق عزة المسلمين ومجدهم ولا تحفظ كرامتهم الا بالجهاد والتضحية بالنفس ، وترك الجهاد فيه الضعف والذل وقد صدق الامام علي عليه السلام حين صور الجهاد بانه لباس التقوى وباب للجنة فتحه الله لخاصة اوليائه ، فالجهاد عز في الدنيا والآخرة فقال : (فان الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه البس الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديث بالصَغار والقماءة .. وأديل الحق منه بتضييع الجهاد) [٣]

ومن اهداف الجهاد ايضا القضاء على الفساد والظلم والفتن قال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فإن الله بصير بالعباد) [٤]

المبحث الثاني

ضوابط الجهاد وأحكامه

وكان للجهاد في الاسلام أحكام وضوابط ، فقد حذر القرآن الكريم من إساءة استعمال القوة ويتحول الجهاد من الحق وحماية نظام الحياة الى اداة للعدوان والتخريب [٥]

قال تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)[٦]
وكان نبينا الكريم يوصي المجاهدين بعدم التعرض للمدنيين الابرياء العزل من شيوخ ونساء وأطفال ، يقول عليه الصلاة والسلام : (سيروا باسم الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله لاتغلوا ولاتمثلوا لا تغدروا ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا صبيا ولا امرأة)[٧]
وان لا يتعمدوا تخريب البلاد التي يخوضون فيها الحرب ، فقد نهى عن حرق نخلة أو قطع شجرة فقال عليه السلام : (ولا تقطعوا شجرة ، الا أن تضطروا اليها) [٨]
وهكذا الزم نبي الرحمة المسلمين بالأخلاق الكريمة ، والحفاظ على حياة الناس الضعفاء، لان الهدف من الحرب ليس القتل والعدوان والتخريب ، وانما رحمة وهداية للناس جمعاء .
وبهذا الخلق العظيم النبيل الاثر الكبير في دخول الخصوم في الاسلام .
(والجهاد لم يكن ، ولم يشرع الابعد قيام البينات الفكرية والعقائدية ، والابعد مخاطبة العقل والوعي الانساني بالرسالة والقيم الخيرة ، والدعوة الى اقامة العدل والقسط في المجتمع الانساني ،فإن جوبهت هذه الدعوة بالرفض والاستعلاء فعندئذ يأتي دور القوة التي هدد فيها القرآن ، في قوله تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ورسله بالغيب ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [٩]
وقد أعد الله سبحانه وتعالى المجاهدين للتضحية في سبيل لالله من خلال الآيات الكريمة التي تخاطب المؤمنين و تدعوهم الى الاستبسال والشجاعة وترك التهاون والتخاذل لأنها ليست من أخلاق المؤمنين ، والابتعاد كذلك عن المغرضين والمنافقين الذين يستهدفون الروح المعنوية للمقاتلين قال الله سبحانه وتعالى : (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم (٧٤)) [١٠]
وقال تعالى : (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا

قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)) [١١]

والجهاد في الاسلام هو أحد التشريعات والمبادئ التي صبت حوله الشبهات ، واثيرت ضده التساؤلات .. ولقد كان للمستشرقين اليد الطولى في إثارة هذه الشكوك والشبهات فصوروا الاسلام بتشريعه للجهاد ، بصورة الغول الذي ينزع للإرهاب وسفك الدماء.. وان هذا التشريع

يعبر عن طبيعة العرب القاسية ، وأعداء الاسلام لم يركزوا على إثارة هذه الشبهة ، الابعد ان أدركوا أن الجهاد عنصر من عناصر القوة والحماية لهذه الامة) [١٢]

وفي حقيقة الامر ان الاسلام هو دين السلام والمحبة ،اذ دعا الله سبحانه وتعالى الى ترك الحرب والاتجاه الى السلم اذا جنح العدو اليه قال سبحانه وتعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) [١٣]

والجهاد واجب كفائي بمعنى آخر ان الجهاد فرض على جميع المسلمين ابتداء ، فالمسلمون جميعا مخاطبون بهذا الواجب ومكلفون به الا ان هذا الواجب المقدس يسقط عن بقية المسلمين إذا قام به عدد منهم وحققوا الغرض من وجوبه ، فمثلا إذا كان للمسلمين جيش مدرب ومستعد للقتال أو تطوع عدد من المجاهدين يفي بحاجة الجهاد ، وتصدوا للعدو واستطاعوا تحقيق النصر ، فإن واجب الجهاد في هذه الحالة يسقط عن بقية المسلمين ، أما اذا ترك المسلمون الجهاد جميعا وتخاذلوا فإنهم جميعا مسؤولون عن هذا الترك ، ومأ ثومون عليه[١٤]

قال سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[١٥]

ولابد من إعداد وتنظيم المقاتلين وتسليحهم وتدريبهم ووضع الخطط اللازمة للقتال وفي هذا بناء الروح الجهادية للمقاتلين قال تعالى : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (١٦)

المبحث الثالث

فتوى السيد السيستاني (دام ظله) ، اسباب الفتوى ، نتائجها

مثلت فتوى المرجع الديني الاعلى في العراق السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) في يوم ١٣يونيو حزيران ٢٠١٤م ، نقطة تحول كبيرة في العراق لما لها من معطيات عدة أثرت على البلد من جوانب كبيرة ، ولا سيما ان العدو كان يتربص في بلدنا لتغيير معالمه وانتهاك سيادته وعرضه ، وقتل الابرياء من الاطفال والرجال والنساء ، لذلك جاءت فتوى مرجعنا الاعلى بما سميت بفتوى الجهاد الكفائي ، وكان غرضها هو تحرير العراق ومحاربة الارهاب ، وعلى أثرها شكلت فصائل عدة منضوية تحت لواء القوات العراقية البطلة من الجيش والشرطة الاتحادية ، وقوات مكافحة الارهاب ، وسميت هذه القوى باسم (الحشد الشعبي) ، وكانت تضم فصائل من مكونات مختلفة ، لبت نداء المرجعية وضحت بكل ما لديها لتعلو كلمة العراق ونصرة لمن استشهدوا على ايدي جماعات تكفيرية لا تنتمي للإسلام ابدا.

ظروف الفتوى ونصها :

حينما شعرت المرجعية الدنية العليا بالخطر المحدق في البلاد اصدرت فتواها المباركة للحفاظ على البلاد وعدم انتهاك حرماته ، وسميت هذه الفتوى بفتوى الجهاد الكفائي وفتوى الجهاد الكفائي هي فتوى أصدرها المرجع سيد علي السيستاني في يونيو عام ٢٠١٤ وأعلنها ممثله عبد المهدي الكربلائي في خطبة الجمعة بالحرم الحسيني داعياً لمحاربة تنظيم داعش الذي أحتل معظم مساحات شمال وغربي العراق وعلى أثرها تشكل مايعرف بالحشد الشعبي.

قال ممثل المرجعية الدينية العليا في خطبة الجمعة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في الحرم الحسيني الشريف:

إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، ﴿...﴾ ومن هنا فإن على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الغرض المقدس(١٧).

وكان غرض الفتوى هو تحرير العراق ومحاربة الارهاب ، ويراد بالفتوى كلّ موقف شرعي تجاه القضايا المختلفة. وأما الواجب الكفائي فهو قسم من أقسام الواجبات الدينية المطلوب فيه القيام بالفعل من أي مكلف كان، بحيث لو صدر عن بعضهم سقط عن البعض الآخر، وفي حالة أداء الواجب الكفائي يسقط الوجوب عن الآخرين ويحصل من أشترك بهذا الواجب على الثواب، وإذا لم يقم أي شخص بهذا الواجب سوف يكون الجميع مستحقين العقاب. (١٨)

لذلك جعله السيد السيستاني واجب كفائي على كل من كان قادرا على حمل السلاح للدفاع عن مقدسات وحرمات البلاد ، لذلك لبى وضحى كثير من الرجال في سبيل اعلاء كلمة الحق ودحض الباطل.

نتائجها ورود الفعل

أنتهت الفتوى بإستجابة الشعب العراقي لتلبية نداء المرجعية في محاربة تنظيم داعش وإنتصارهم عليهم بعد ثلاث سنوات من الحرب الدامية وتحديداً في ١٠ ديسمبر عام ٢٠١٧ حيث أعلن رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي" يوم النصر"﴿ بعد نجاح عمليات تحرير مدينة الموصل أخر وكر تنظيم داعش بالعراق.

وكانت ردود الفعل اتجاه هذه الفتوى كبيرة جدا فقد لاقت دعم من علماء العالم اجمع، فقد اثبتت ان الشعب العراقي له مبادئ وقيم لتحقيق النصر الكبير على تنظيم داعش الارهابي.

الخاتمة :

وفي نهاية البحث توصلنا الى النتائج الآتية :

ـ إنّ الغزوات التي خاضها الرسول كانت نموذجاً عملياً في بيان صورة المقاتل النبيل الذي يحترم الانسان .

ـ خاض المسلمون الحروب ضد أعدائهم من المشركين والكفار بعقيدة راسخة وايمان كبير

لا يتزعزع ، فكان النصر حليفهم في أغلب المعارك التي خاضوها .

ـ كان من نتائج فتوى الجهاد الكفائي هو توحيد الصفوف بين الطوائف اجمع.

ـ ركزت الفتوى على المبادئ والقيم التي يتمثل بها الشعب العراقي .

ـ انتصار الحشد الشعبي والجيش العراقي الباسل والشرطة والاتحادية وجهاز مكافحة الارهاب اتحدوا جميعا ، للنصر العظيم.

الهوامش:

[١] آل عمران : ١٨٥.

[٢] المائدة : ٣٥ .

[٣] شرح نهج البلاغة : ١/ ٣٨.

[٤] الانفال : ٣٩.

[٥] .ينظر الجهاد في الاسلام: ٢١.

[٦] البقرة : ١٩٠.

[٧] مستدرك الوسائل : ١١/ ٣٩ .

[٨] المصدر نفسه : ١١/ ٣٩ .

[٩] الحديد : ٢٥ .

[١٠] الانفال : ٧٤.

[١١] آل عمران : ١٦٦ــ ١٦٨ .

[١٢] الجهاد في الاسلام : ١٩

[١٣] الانفال : ٦١.

[١٤] .ينظر الجهاد في الاسلام: ٣٤. .

[١٥] التوبة : ٣٨ــ ٣٩.

[١٦] الانفال: ٦٠ .

١٧ القى سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (حفظه الله) في حرم الامام الحسين (عليه السلام) الخطبة في ١٣ حزيران سنة ٢٠١٤ .

١٨ قراءة في كتاب الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي .

المصادر والمراجع :

☐ـ القرآن الكريم .

☐ـ الجهاد في الاسلام ، مؤسسة البلاغ ، الجمهورية الاسلامية ـ ايران . دت .

ـ شرح نهج البلاغة ، عز الدين بن ابي الحديد ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ لبنان ☐ـ بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٩م .

☐ـ قراءة في كتاب الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي.

ـ مستدرك الوسائل ، حسين النوري ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ـ ١٤٠٨هـ .